

الألفاظ القريبة بين المعنى، اللفظي، والدلالة الفكرية والاجتماعية

الدكتورة ابتسام مرهون الصفا
كلية الآداب - فاس

وإذا كان علم دلالة الألفاظ ليس بحثاً لغوياً صرفاً ، بل يتناول جميع المعارف التي أدركها العقل الإنساني ، والمجهود البشري من علوم ولفسات وكشوف ، ومخترعات ونظريات (2) فإننا سنحاول تطبيق هذه المقولة يتناول جانب واحد من جوانب اللغة ودلالة الألفاظ فنختار منها الألفاظ التي لها دلالات مختلفة تتجاوز المعنى اللفظي أو المعجمي السرعي بل قد تؤثر في تفكير العرسي ، وتصيب سلوكه ، وتحركه في المجتمع والحياة . فبعض الألفاظ ترتبط في أذهان مجموعة من الناس بمعان قد تختلف عن دلالاتها في أذهان آخرين ينتمون إلى نفس الأمة ، أو يجاورونها . ومن هنا فإن استعمالهم لهذه الألفاظ متعلق بما توجيه

من المعلوم أن علم الدلالة أو ما يسمى بـ (Semantics) هو من العلوم التي نشطت في أوروبا في العصر الحديث (1) ، وكتب فيه علماء من شتى الاختصاصات ، كما أن الدراسات اللغوية بصورة عامة قد نالت اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين ، وتخصص علماء كثيرون في ميادين متشعبة منها ، لأن اللغة - أي لغة - تعتبر الوسيلة المهمة التي تعطي كيان الأمم ، وتسجل تراثها ، وهي مرآة تحية تجسد حضارتها ومعتقداتها ، وتقلدها وازدهار سبل الحياة فيها أو ترديها . كما تسجل اللغة دقائق حياة الشعوب ، وما أنطوت عليه من أسباب تقدمها ، رقيها أو انحطاطها وانهارها .

(1) هذا هو القول الشائع إلا أن تحقيق الكسب القديمة أظهر أن للعرب بدايات في هذا العلم وأن علمائنا قد وضعوا اللبنة الأولى فيه ، وسبقوا الأوربيين في هذا العلم الذي يعتبر من أهم علوم اللغة في العصر الحديث ، فكتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية للرازي (ت 322 هـ) يعتبر من المؤلفات العربية التي عالج مؤلفوها موضوع دلالة الألفاظ وتطورها ، وهو يسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول ، ويرتبها في بعض الأحيان ترتيباً تاريخياً .
بين للتاريخ أصل الدلالة وكيف تطورت ، فيستطيع أن يستنبط سبب هذا التطور الزينة من 12 مقدمة إبراهيم أنيس .

في نفوسهم من معان من جهة ، وبحاجتهم للتعبير عن هذه المعانى من جهة اخرى .

ومجموعة الالفاظ التى اخترناها تتعلق بجانب مهم من جوانب السلوك الاجتماعى للعرب قديما ، وعلاقتها بتفكيرهم ومعتقداتهم ، أو تأثيرها على سلوك بعضهم بشكل قد يخالفون به غيرهم من العرب . هذه الالفاظ تتعلق بموضوع الطيرة والغال أو بالاحرى بالمظاهر التى كان العرب يتطيرون منها ، أو يتعاملون بها ودلالة الالفاظ واشتقاقاتا عليه . وإذا كان موضوع الطيرة والغال يستحق الدراسة وحده فاننا سنختار - كما قلنا - جانب الالفاظ التى اقتصرت في الذهن العربى بانكار معينة أو بسلوك تفرضه على المتكلم أو السامع إن عرضت أمامه ، وإن اختلف استعمالها تبعا لاختلاف نفسية الناس ، وما جبلت عليه من رهانة حين قد يوصلها الى الوسواس والتشكك ، أو ما جبلت عليه من عزيمة وإصرار ، تحولان دون الاحجام والتردد .

وسوف نحاول تقسيم هذه الالفاظ الى مجموعات :

الاولى : الالفاظ لمسميات وأشياء مادية يعدل عنها الى الالفاظ اخرى ، لا لشيء الا لان نفسية السامع مرهنة حزيمة متشائمة سرعان ما تشتق من هذه الاسماء أمعالا يتطير منها أو يتشامم منها ، واسماء اخرى لمسميات ، وأشياء مادية اذا ذكرت أثار دلالتها في النفس الخير والفرحة والتناول .

الثانية : الالفاظ يعدل عنها الى اخرى تؤدي عكس معناها اما تناوؤا أو ذوقا أو مجاملة .

الثالثة : الالفاظ يعدل عن ذكرها ويلجأ الى الكتابة والرمز هربا من استعمالها مجاملة أو ذوقا أو تطيرا أيضا .

ولنبدا بتتبع الالفاظ المجموعة الاولى مفتحين دراستنا بأكثر الالفاظ شيوعا في هذا المجال وهو لفظ:

الغراب : ودلالته في الذهن العربى على معانى الشؤم والشر ، فاذا وصف شخص بأنه غراب لم يرد بذلك لونه أو شكله وإنما يريدون وصفه بالشؤم لما اقتصرت به لفظة الغراب من معانى الشر نفس الذهن العربى . وما يزال الناس - في العراق مثلا - اذا بعثوا شخصا ما في مهمة فانهم يسألونه عند عودته : أحمامة أم غراب ؟ يريدون هل وفقت في مهمتك أم فشلت فكنوا عن التوفيق بالحمامة وعن الفشل بالغراب ، ذلك ان العرب اعتبروا الغراب شر الطيسور (3) ، وهو أكثر من جميع ما يتطير به في باب الشؤم منهم يذكرونه كلما فكروا ما يتطيرون منه ، وقد يذكرون الغراب ، ولا يذكرون غيره ، ثم اذا فكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم ان يتطيروا منه الا من وجه واحد ، والغراب كثير المعانى في هذا الباب فهو المتعم بالشؤم (4) كما يقول الجاحظ الذي علل سبب تشاؤمهم منه ، ومزا ذلك الى أمرين هما : لونه الاسود ، ولاته لا يعيش الا في الاماكن المهجورة ، ولذا ارتبط وجوده بديار الاحبة التى هجرها أهلها .

أما صوت الغراب فهو نذير السوء ، وهو الغيب الذي ينبىء بالفراق والشر . يقول أبو خولة الرياحى وأصفا قوما بالشؤم ، وعدم اقدامهم على الخير :

مشائم لبسوا مصلحين مشيرة
ولا ناعب الا بيبين غرابها (5)

ويقول عنتر بن شداد :

ظمن الذين مراقهم اتوقع
وجرى بينهم الغراب الابقع

حرق الجناح كان لحيسي رأسه
جلمان بالاخبار هش مولع

مزجرته الا يفرخ عشه
أبدا ، ويمصبح واحدا يتجمع

ان الذين نعبت لي بفراقهم
هم أسهروا ليل التمام فلو جمعوا (6)

(2) حسين بن نبيذ الله الهمداني في مقديته لكتاب الزينة من 15

(3) انظر في هذا كتاب اللغة والمجتمع لعبد الواحد وانى ص 10 .

(4) الحيوان 443/3 وانظر في هذا شعرا لابن الزبير في بنى أمية في الحيوان أيضا 432/3

(5) الحيوان 431/3

ويقول أبو الشيمس في هذا الباب ذاكرا ان نعبات الغراب انما هي اعلان عن قرب وقوع الغربة ، والبماد، وبهذا تحول المعنى اللفظي لكلمة (غراب) من اطلالتها على طائر بعينه الى اشتقاق يفهم منه الغربة والبعد :

اشاتك والليل ملقى الجران

غراب ينوح على غصن بسان
احص الجناح شديد الصباح

بيكي بعينين ما تذرمان
وفي نعبات للغراب اغتراب

وفي البان بين بعيد التدان (7)

اما جميل بثينة فانه يحمل الغراب تيمة فراقه لأحبته ، وكأته هو المسؤول عن ذلك فصوته تبيح يخبره دائما بان لا لقاء له مع حبيبته لذا فهو يدعو عليه بسويلات الفراق ، ويكسر الجناح :

الا يا غراب البين فيم تصيح

فصوتك مشني الي تصيح
وكل غداة لا ابالك تنتحي

الي فتلقتني وانت مشيح
تحدثني ان لست لاتي نعمة

بمدت ، ولا أمسى لديك نصيح (8)

ويقول ايضا :

الا يا غراب البين لونك شاحب

وانت بروعات الفراق جدير
فان كان حقا ما تقول فاصبحت

همومك شتى والجناح كسير (9)

ومثل هذا قول قيس بن زريح في دعائه على الغراب بان لا يحمل عشه بيضة واحدة ، وان يكون جناحه واهيا ، وهو وان ينكر على الغراب ان يكون عنده علم الغيب الا انه يبدو مقتنعا بما يوحيه صوته من معنى الفراق والتطيمة ، فكيف به والغراب يمر

عن شماله بما توحيه فكرة زجر الطائر ، ومروره من شمال الانسان (10) ، من معاني الشؤم والطيرة :

الا يا غراب البين ما لك كلما

تذكرت لبني طمرت لي عن شماليا
اعنك علم الغيب ام أنت مخبري

عن الحي الا بالذي قد بداليا
فلا حملت رجلاك عشا لبيضة

ولا زال عظم من جناحك واهيا (11)

ولعلة ما وجدناهم يميزون بين صيحات الغراب، فاذا صاح مرتين فهو شر ، وان صاح ثلاث مرات فهو خير على قدر عدد المرات (12) .

ومن باب التطير من الغراب اطلقوا عليه اسم الاعور ، وهو ليس كذلك ، لانه كما يقول الجاحظ (ناقد البصر ، صاني العين حتى قالوا : اصفى من عين الغراب، كما قالوا اصفى من عين الديك، وسموه الاعور كناية) (13) فهل سموه بالاعور تخلصا من ذكر لفظه الذي يتشامون منه ؟ ان كان كذلك فانهم قد تشاموا من الاعور ايضا - والارجح انهم وصفوه بالاعور ، وكانهم يشتمونه دلالة على كرههم له .

اما استعمال لفظ الغراب لدلالته اللفظية على اشتقاق أعمال تتناسب وعقلية السامع والمتحدث فهو المجال الذي نريد عرضه هنا ، فهم حين يرون الغراب لا يتطيرون من رؤيته كما اظهرت الشواهد السابقة نحسب ، بل انهم سرعان ما تحدثهم نفوسهم بهواجس سببها طبيعة تركيب حروف كلمة الغراب ، فهم يشتمون منه لفظ الاغتراب والغربة في الذهن ، وهو بهذا نذير سوء لمن يتملكه الهاجس بهذا الشكل ، ولولا رهانة حس المتشائم لما اشتق من كلمة الغراب ، الغربة وهو الذي يستطيع ان يشفق منها الرغبة ، والبر ، ورغب ، ورب ، وير مما يمكن ان تولفه حروف لفظ الغراب (14) يقول كثير عزة ، وقد راي غرابا ينتف

(6) شرح ديوان عنتر بن شداد 103 - 104

(7) عيون الاخبار 194/1

(8) ديوان جميل بثينة 50 .

(9) ن . م . 94

(10) راجع كتابنا التعابير القرآنية والبيئة العربية : 165

(11) الحاسة البصرية 197/1 ، وانظر ايضا ابياتا اخرى في التطير في كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة 262/1 ، الحيوان 429/3 وحجاسة ابن الشجري : 210 ، بلوغ الارب ، 337/2 .

(12) الحيوان 458/3

(13) ن . م . 335/2 وقد ورد ذلك في شعر الحطيئة : ديوانه برواية ابن السكيت : 155 ، وفي شعر ابي حية النميري في الحيوان 428/3 .

ريشه فتجسدت امامه كل معاني الشر ، اما البان الذي وقف عليه الغراب فسرعان ما اشتق منه لفظ البين :

رايت غرابا واتما فوق بانه

ينتف اعلى ريشه ويطايره
نقلت ولو اني اشاء زجرته
بنفسي للنهدي هل انت زاجره

والنهدي رجل من بني نهد - وهم من أزجر
العرب واكثرهم تنسيرا لحوادث المستقبل من ظواهر
بيرونها :

مقال غراب باغتراب من النوى

ويالبان بين من حبيب معاشره (15)

فالشاعر هنا لم يكتب باشتقاق الغربة من لفظ
الغراب بل اشتق من لفظ البان البين والسفراق في
الوقت الذي اترنت دلالة البان عند الشعراء المتغزلين
بوصف المحبوبة ، لانهم كثيرا ما شبهوا النساء
الرشيقات به ، ولكن الشاعر وجه دلالة الكلمة من
اطلاقها على غصن بعينه الى دلالة لفظها بها يشتق
منه . وقد بنوا على هذه الرواية خبرا فصلوا فيه
كيف ان كثيرا حين راي الغراب ينتف ريشه ، ويطايره
عن راسه ، تشام ثم ذهب الى عراف من نهد فأخبره
الخبر المشؤم (16) بوفاة صاحبه :

ويقول شاعر آخر جامعا دلالتى البين والغربة
في بيتين من الشعر :

تغنى الطائران ببين سلمى
على غصنين من غرب وبار
فكان البان أن بانيت سليمانى
وفي الغرب اغتراب غير دان (17)

والصرد

طائر آخر لم يذكر القدماء ان العرب تشاموا
منه تشاؤمهم من الغراب ولكن الشاعر المحب الياس
من وصال حبيبته يغير دلالة الكلمة من اطلاقها على
طائر بعينه الى اشتقاق لفظ ينسجم مع نفسيته المثال
فيذكر التصريد وهو التقليل دلالة جديدة يحيط بها لفظ
الصرد الذي رآه واقفا على غصن من الغصون :

دعا صرد يوما على غصن شوحط

وصاح بذات البين منها غرابها
نقلت أنصريد وشحط وغربة
نهذا لعمري نايها واغترابها (18)

اما الشوحط الذي هو ضرب من الشجر تتخذ
منه القسي فان الشاعر هنا اشتق لفظ الشحط
وهو النوى فزاده ذلك أسى وحزنا .

والغصن الذي اترنت دلالته في ذهن الشعراء
والناس عامة بالخضرة والجمال والفتنة وقرنوا حركاته
الرشيقة اذا لابعته الريح الهادئة بتهادي المحبوبة ،
هذا اللفظ نجده عند بعض الشعراء يفقد دلالاته الجميلة

14) على ان هناك امثلة اخرى لشعراء رفضوا فكرة التشاؤم من الغراب ، وتشاؤموا بانهم اذا
تصدوا امرا فانهم لا يثنيم عنه صوت غراب او غيره انظر الحيوان 149/3 ، عيون الاخبار
145/1 ، اللسان مادة (وقي) . اما عبيد الله بن قيس الرقيات فانه لم ينكر التطير من الغراب
فحسب ، بل تجاوز ذلك الى التناول به ، واعتبر نعيته رسالة بشرى من صاحبه سعدى بان
وصالها سيكون قريبا . ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : 84 .

15) ديوان كثير عزة ، الحيوان 441/3 وقد ذكروا قصة منسوية لابى ذؤيب يتشام فيها من جملة امور
يشتق منها الفاظا يفسرها حسب هواه ، وانه ما ان قدم المدينة حتى سمع بكاء المسلمين على
الرسول صلى الله عليه وسلم وتعييم له - بلوغ الارب 314/3 .

16) الموشى : 175 وفي رواية اخرى ان العراف كان من بني الازد ، وانه قال له تذهب مصر ،
وتراها قد ماتت او خلف عليها رجل من بنى عمها ، فلما انصرف وجدها قد تزوجت ، عيون
الاخبار 148/1 .

17) الحيوان 440/3 ونسب ابن قتيبة البيتين للشاعر المسمى بالمعلوط عيون 149/1 ، وهما في نثار
الازهار لابن منظور : 75 منسوبان لجحدر بن الفتمسى .

ويقتصر على دلالة واحدة مؤلمة يشتقونها من بعض حروفه ، وهي الفمص والحركة والالم :

أقول يوم تلاقينا وقد سجت
حابتان على فصنين من بان
الآن أعلم ان الفصن لي فمص
وأما السبان بين عاجل دان
فرحت تخفني ارضى وترفني
حتى ونيت وهذ السير اركاتي (19)

وأذا كان الشاعر لا يرتاح لهبوب الجنوب لانها ريح تزيد ضيق نفسه بهوائها الحار فان المتشائم يضيف اليها دلالة اخرى لا ملاقة لها بطبيعة هذه الريح ، وانما يشتق منها لفظ الاجتناب عن الاحبة ، والبعد عنهم . اما الصبا التي طالما تغنى بها شعراء الغزل ؛ لانها تذكرهم بانفاس من يحبون ، او انهم يتخيلون عند هبوبها وشم نسايمها العليقة انها تحمل تحيات احبائهم البعيدين ، الا ان المتشائم ينسى كل هذه الصور الجبيلة ، ولا يبقى في ذهنه الا اللفظ الذي يشتقه عن تركيب حروفها وهي الاجتناب من الجنوب، والصبابة والهجر من الصبا اما القضية التي وقف عليها الغراب فقد اشتق منها لفظ قضب الهوى اي قطع المودة يقول ذو الرمة :

رايت غرابا ساططا فوق قضبة
من القضب لم يثبت لها ورق خضر
فقلت غراب لاغتراب وقضبة
لقضب الهوى هذي العيافة والزجر
وهبت جنوب باجتنايسي منهم
وهاجت صبا قلت الصبابة والهجر(20)

وتد جمع الجاحظ مجموعة من الالفاظ في قطعة شعرية انشدها على لسان صاحب الغراب الذي احتج لتشاؤم الناس منه بقوله :

نظرت واصحابي ببطن طويل
ضحيا وقد افضى الى اللبب الجبل
الى ظبية تعطو سيالا تصوره
يجانبيها الأمان ذو جدد طفل

نقلت وغفت الجبل جبل وصلها
تجذذ سلساك وانصرم الجبل
وقلت سيال قد تسلت مودتي
تصور غمونا صار جثماتها يعلو
وغفت الغدير الطفل طفلا أتت به
فقلت لأصحابي مضيتكم جهل
رجوعي حزم وامرأئي ضلة
كذلك كان الزجر يصدقني قبل (21)

فصاحب الغراب هنا يحتج على تشاؤمهم من الغراب ، واشتقاقهم الغربية منه ، وكل لفظ يحتمل عدة اشتقاقات قد يكون من ضمنها معان يتشام منها، فلم خص الغراب بها ؟ ولذلك جاء بالابيات التي شحنت بالالفاظ التي يمكن ان يشتق منها ما يدل على التشاؤم فقد رأى الشاعر ظبية تجاذب شجرة مع طفل لها فاشتق من السيل (نوع من الشجر) لفظة توحى له بان مودة صاحبه قد تسلت ، واما الجبل فهو تنبيه له بانها ستقطع جبل وصلها ، وتهجره . واشتق من الطفل المصاحب للظبية طفلا تده صاحبه اي انها ستزوج قريبا فتبتعد عنه... وهكذا من مشهد ولحد التقط الالفاظ اشتق منها ما يتشام منه ليستدل بذلك على ان الغراب ليس وحده الذي يتشام منه او يشتق من لفظه لفظ الغربية والاعتراب ...

ونجد عكس هذه الابيات ومعانيها في قصيدة لابي حية النسيري ينهج فيها منهجا مختلفا تماما عن منهج المتشائمين ، فهو ان سار مع قومه متجها الى ارضهم لا تسيره الا النية الصالحة والغال الجليل ، وكل ما يراه من مظاهر يتشام منها القوم ان هسى في نظره دواعي تدفعه الى الاستمرار على ما اقدم عليه فلن مر طائر سنيح لم يتشام منه بل لمسره بانه جار مر قربه ، وان اشتق القوم لفظ العقاب اذا راوا عقابا وتشاءوا منه فانه يشتق من نفس اللفظ صيغة تدخل السرور الي نفسه وهي ان القرب من الديار سيمتق بهم بدل البعاد ، وان راوا الدم وتشاءوا منه اشتق بسرعة لفظة ترسم في ذهنه دوام المحبة والصفاء ، وان راوا هدهدا فوق بانه كذلك في نظره هدى وبيان

(18) الحيوان 437/3 والبيتان في زهر الاداب 168/2.

(19) بلوغ الارب 335/2 وفيها تحريف صوبناه اذ كتبت الكلمة الاولى من البيت الاول اقوم ، وكلمة هد في البيت الثالث محرفة الى حد .

(20) ديوان شعر ذي الرمة 300 ، بلوغ الارب 336/2 .

للطريق الذي توجها نحوه وليس البين والفراق كما يشتق الآخرون .. اما اذا راوا حمامات واشتقوا من لفظها الحمام الموت او ربما الحمى (المرض) او حسم الفراق .. فان شاعرنا يتعامل ويشتق من الحمامات حم القرب والوصال :

بدا اذ تمدنا عامدين لارضنا

سنيح فقل القوم مر سنيح

وهب رجال ان يقولوا وححموا

فقلت لهم جاز الي ربيح

عقاب باعقاب في السدار بعدما

مضت نية لا تستطاع طروح

يقالوا دم دامت مودة بيننا

وعاد لنا غصن الشباب قريح

وقال محابي مهدد فوق بائة

هدى وبيان في الطريق بلوح (22)

وقالوا حمامات فحم لتأوها

وعانت لنا ربح الوصال تسوح

ومثل هذه الالفاظ التي ذكرناها الفاظ اخرى

تشارك دلالتها ومعانيها باختلاف نفسية السامع او

المتكلم فالزويحان يتترن في نفسية المتفائل بالروح

وشكله الجبيل يضى على دلالة لفظه معنى الفرح

والاستبشار ، اما المتشائم فانه يتطير منه لانه يذكر

(بان طعمه مر وان كان في العين والائف مقبولاً) (23) .

ونكر الوشاء بانهم تطيروا من الخلاف

— وهو صنف من الصفصاف وحبه اكبر من الحمى —

لانهم اشتقوا من لفظه الخلف والخلاف والاختلاف (24)

ومن هذه الالفاظ ايضا الخروبة ، وهي نسبت

معروف ولكنهم اشتقوا منه لفظ الخراب ، ويروون

خبرا واسطورة عن النبي سليمان يؤكدون به صحة

ما يشتقون منه هذا اللفظ ، وذلك انهم يقولون بلسان

الشجر الذي كان في محراب سليمان النبي كانت متكلمة

بلسان ذلق فكانت الشجرة تقول : انا شجرة كذا وفي

دواء كذا فيلزم بها سليمان فيكتب اسمها ، وصفتها

وصورتها ، وتقطع وترفع في الخزائن حتى كان آخر ما

جاء منها الخروبة فتالت : انا الخروبة فقل سليمان

الآن تعبت لي نفسي ، واذن في خراب بيت المقدس (25).

ومن الالفاظ التي يعدل عنها الى غيرها مجموعة

لها معان معجبة معينة فيعدل عنها الى غيرها شد

تكون ضدها في المعنى وهو ما يسمى بالعربية بباب

الاضداد الذي بحث فيه علماء اللغة واختلفت آراؤهم

فيه فبعضهم اقر وجوده وراح يذكر العلل والاسباب

والشواهد التي تبين سبب وقوع هذه الظاهرة في

بعض الالفاظ وحكمة وجودها كالاصمى وابى

عبدة والسجستاني وابن السكيت وتطرب وابن

التياري وغيرهم (26) ومنهم من انكر وجود هذه

الظاهرة اللغوية وتاول كل الالفاظ الواردة في اللغة

العربية لينكر وجود ما يسمى بالاضداد مثل ابن

درستويه الذي ذكره السيوطي في الزهر وانه ألف

كتاب ابطال الاضداد (27) ومنهم من اعتبر الاضداد

(21) الحيوان 444/3

(22) الحيوان 445/3 ، زهر الاداب 167/2 ، بلوغ الارب 336/2

(23) الحيوان 457/3

(24) الموشى للوشاء : 175

(25) عيون الاخبار 150/1

(26) من ألف في الاضداد من القدياء محمد بن المستنير المعروف بتطرب المتوفى سنة 206هـ وقد نشر

كتابه المستشرق برونله سنة 1900 ، وحقته هانس كونلز وطبعه ضمن مجلة اسلاميكا المجلد

الخامس سنة 1931 ونشر المستشرق اوغست هوفنر ثلاثة كتب في الاضداد هي الاضداد للاصمى

والاضداد لأبى حاتم والاضداد لابن السكيت وقد طبعت ببيروت سنة 1913 بطبعة اليسوعيين

وطبعت بطبعة الكاثوليك 1922 ، والف سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان كتاب (الاضداد)

ونشر ضمن مجموعة بتحقيق محمد حسين آل ياسين وطبع في النجف سنة 1953 ، ثم أعيد طبعه

ببغداد سنة 1963 ، والف ابو القاسم بن التياري المتوفى سنة 328 هـ كتاب الاضداد في اللغة وقد

نشر في ليون نشره المستشرق هولسا سنة 1881 ثم في 1925 ، واخيرا طبع بتحقيق

محمد ابو الفضل ابراهيم سلسلة تراث العرب - الكويت 1960 ، وقد كتب له تقي الدين عبد

التائر التيمى المصري ت 1005 هـ مختصرا لكتاب ابن التياري ، كما ألف حسن بن محمد

الصنعاني المتوفى سنة 605 هـ كتابا في الاضداد ايضا (انظر كشف الظنون ج1/115 - 116)

الطبعة الثالثة .

بل استعمل الصفة التي ذكرناها مع أنه لم يرد بها
التناؤل في هذا الموضوع .

ويقول شاعر آخر في نفس هذا المعنى :

بِلاقي من تذكر آل ليطى

كما يلقي السليم من العداد

وقد يستعار لفظ السليم للجريح المشقي على
الهلكة والموت ، وعدم إطلاق اللفظة أو استعارتها
للجريح مطلقاً توضح ما قلناه من أنها استعميرت تناؤلاً
ولكي يدخلوا السرور والامل في نفس الجريح أو
ذويه إذا شعروا ان جريحهم اشفى على التلف
والهلاك وقد انشد ابن الاعرابى :
يشكو اذا شد له حزامه

شكوى سليم فريت كلامه (31)

قال وقد يكون السليم هنا اللديغ ، وسمي
موضع نيش الحية منه كلما على الاستعارة ، على
ان هناك شاهداً آخر تذكره كتب اللغة في استعارة
لفظ السليم للجريح المشفى على الهلاك وهو قول
الشاعر :

وظيري بخراق اشم كأنه

سليم رماح لم تنله الزعانف (32)

ومن هذه الالفاظ المفازة وهي اسم للصحراء الواسعة
الاطراف التي قد يتوقع فيها الهلاك والضياع واطلق
عليها بدلا من تسميتها او وصفها بالمهلكة تناؤلاً لمن
يزرع السفر فيها ، وتبيننا له بالفوز والنجاة . قال
الاصمى وابو عبيد وغيرهما : سميت مفازة على
جهة التناؤل لمن دخلها بالفوز كما قيل للاسود ابو
البيضاء وقيل للعطشان ريان (33) . على ان بعضهم
من ينكر الاضداد ويتاؤل الالفاظ وجه اللفظة توجيها
آخر وأنها مفعة من قول العرب قد فوز الرجل اذا
هلك (34) . وارجح ان يكون لفظ المفازة من الالفاظ

منقصة للعرب وطعنا يتهمون به اصحاب هذه اللفظة
بالتناقض وقلة البلاغة وقد ساهم ابن الانباري بانهم
من اهل البديع والزيغ والازراء بالعرب (28) . وقد
عالج هؤلاء المؤلفون الفاظ الاضداد وورودها في
اللغة والشعر وسنتناول ما يفيدنا في دلالة الالفاظ
والعدول عن معانيها التي وضعت لها اصلا الى معان
هي ضدها حقيقة ولكنهم يلجأون اليها لسبب قد يكون
تناؤلاً او مجاملة وتأديبا ، أو تهريا من حرج متبتدو
لبعضهم وكانها اضداد للفظ نفسه ..

ومن الالفاظ التي يعدل عنها الى ضدها ما يدخل
ضمن موضوع التناؤل والامل مثل تسمية العرب
المرض بالسالم .

واللديغ بالسليم

وقد نص الاصمى وابو عبيد وغيرهما على ان
العرب سميت المرض بالسالم واللديغ بالسليم على
جهة التناؤل بالسلامة خلافا لما يحذر عليه منه (29)
ولكي يدخلوا السرور والامل في نفسه ونفس أهله .
ثم نسي الاصل وبقي لفظ السليم « الصفة »
يطلق اسما لكل من تلدغه حية ، يقول الشاعر :

ارقت ونام عني من يلوم

ولكن لم اتم انا والهموم

كأنى من تذكرها الأتقى

اذا ما اظلم الليل البهيم

ومن تلميل رؤية لم جهم

وقد خفي مع الغور النجوم

سليم مل منه اقربوه

واسلبه الجاوز والحميم (30)

فالشاعر هنا يشبه تقلبه على فراشه ليلا ،
وارقه بسبب تذكر محبوبته بتقلب اللديغ المتألم من
اوجاع السم في جسده ، ولكنه لم يستعمل اللفظ الاصل

(27) الزهر 396/1

(28) الاضداد في اللغة لابن الانباري ص 2 . وانظر الناصبي لابن فارس ص 666

(29) عيون الاخبار 1/146 ، الاضداد للسجستاني 114 ، لسان العرب مادة (سلم)

(30) بلوغ الارب 2/338

(31) لسان العرب مادة (سلم) تاج العروس (سلم) وتاؤل بعضهم لفظة السليم على أنها ليست من الاضداد
وأنا هي من سلم اي انه مسلم لما به وما ذكرناه إعلاد مرجح عليه للتصووس التي ذكرناها .

(32) الصحاح ، لسان العرب ، تاج العروس مادة فوز

(33) لسان العرب (فوز)

لتي عدل بها عن ضدها تافؤلا وتيمنا ، وهو أمر شائع
بالضريبة وقد اشار اليه بعض الشعراء وهو يهجو
رجلا اسمه كثير بن ابيه ما سماه بهذا الاسم الا من
باب قلب المسيات الى اضدادها ولانه رأى نفسه
تليلا عاجزا عن تعداد المناخر والامجاد ، يقول :

احب النبال حين رأى كثيرا
أبوه عن اقتناء المجد عاجز
نسماه لقلته كثيرا
كتقليب المهالك بالمفاوز (35)

وهناك الفاظ يعدل عنها الى اضدادها ادبيا
وحسن تخلص . فالبرص بما يوحيه من معانى الالم
في نفسية صاحبه او لما يثيره من مشاعر الاسف او
التقزز في نفسية السامعين عدل عنه العرب - في
بعض الالفاظ - الى لفظ آخر يكون به عنه .

فجديبة الابرش بن مالك بن فهم الأزدي ملك
العرب نسي بالابرش الواضح (36) لانه كان ابرص
فهايت العرب ان تقول له الابرص فنكوا به عنه تهريا
من لفظة تذكره بعيبه او مرضه او ربما يشم منها لفظ
تعميسر وشتيبة .

ومن هذه الالفاظ البصير للرجل الاعمى الذي فقد
بصره وقد ورد في قول النبي صلى الله عليه وسلم
اذهب بنا الى فلان البصير وكان اعمى .

ومن هذه الالفاظ ايضا الابيض حين تطلق على
الاسود لثلا يفهم من الوصف شتيبة او عيبا ومثلها
المتع للاعور ، وما يزال عامة الناس في العراق اذا
أرادوا ان يصفوا رجلا بالعمور كنوا عنه بعبارة (كريم
العين) ادبا وتهريا من سوء الفهم. اذا تبادل الى الذهن
أن المتكلم قد يقصد المنتصم والعميب .

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم :
العقل على المسلمين عامة ولا يترك في الاسلام

مفرح (37) . قال الاصمعي المفرح : المثل الدين ،
وتال أبو بكر بن الاباري اي يقضى دين المفرح
من بيت المال اذا لم يجد سبيلا الى قضائه ، يقال قد
أمرح فلانا الدين اذا انقله قال الشاعر :

اذا أنت لم تيرح تؤدي أمانة
وتحمل أخرى امرحتك الودائع

اراد انقلتك (38) ولفظ مفرح هذه يبدو أول
وهلة من الفاظ الاضداد ولكنها تبين أخلاق العرب عامة
والرسول صلى الله عليه وسلم خاصة في اختياره
اللفظ الذي يدخل السرور الى نفس الحزين اليانس ،
فالذي انقلته الديون ولم يجد سبيلا الى قضائها اوجب
الرسول صلى الله عليه وسلم قضاء دينه من بيت
المال وسماه (المفرح) اي الذي يجب ان يدخل الفرح
الى نفسه بدلا من اطلاق الصفة الحقيقية له وهى
(اليانس والحزين) فجات الكلمة ضدا للمعنى الاول
على الظاهر .

وقد اعتبر الخفاجى هذا الضرب من الالفاظ
التي يعدل عنها الى ما يخالفها من باب حسن الكناية،
واعتبره شرطا من شروط الفصاحة (39)

ونجد في الاخبار والنوادر حكايات طريفة في حسن
التخلص والكنائيات الجميلة ، من ذلك ما يحكى من ان
رجلا مر في صحن دار الرشيد ، ومعه حزمة خيزران
فقال الرشيد للفضل بن الربيع ما ذاك ؟ فقال أعروق
الرماح يا امير المؤمنين ، وكره ان يتقول الخيزران
ليرافقته اسم والدة الرشيد (40) .

ومن حسن التخلص مما قد يتشام منه ما ذكر
من ان المنصور بلغه خبر خروج محمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن الحسن بالبصرة وهو في بستان له ببغداد
فنظر الى شجرة فقال للربيع : ما اسم هذه الشجرة؟
فقال : طاعة يا امير المؤمنين ، وكانت خلافا متفاعل
المنصور بذلك ، واعجب من ذكائه (41) . وواضح انه
عدل عن لفظ الخلاف - وهو اسم الشجرة التى

(34) بلوغ العرب 2/338

(35) تاج العروس مادة برش وقد تناول بعضهم لفظة
المقصود بالحديث النبوي هو البصير المؤمن.

(36) النهاية في غريب الحديث لابن الاثير 3/188 .

(37) الاضداد في اللغة لابن الاباري 197

(38) سر النصاحة : 157

(39) الكنائيات : 53

(40) ن.م.

سئل عنها - الى الطاعة لما يقترن في الذهن من اشتقاق لفظي لمعنى الخلاف مثل الذي مر بنا اول البحث .

ويروي الخفاجي حادثة طريفة تتعلق بالكنايات - وان لم تدخل ضمن الالفاظ الاضداد - ولكنها تعطينا صورة عن ذوق العرب ، ودقتهم في اختيار الالفاظ المناسبة للقول قال : (وخبرني من اتق به عن رجل من اهل بغداد يضع الغزل من الذهب قال: احضرنى الوزير ابو الحسن على بن عبد العزيز المعروف بابن حاجب النعمان وزير القادر بالله ، واخرج اليّ علما مذهباً عليه اسم المنتدر بالله قد بلى ، وخلق ، وبقي فيه الذهب فقال لي : كيف السبيل الي اخذ ما على هذا من الذهب فقلت : يحرق ، فصاح صيحة عظيمة وقال : ويلك ! ما هذا التهجم ؟ اتحرق اعلام أمير المؤمنين ! وأمر باخراجه ، فدعمت وقد تارت التلغ من هيئته ، والخوف منه ، وتمقنسى اهل المجلس بالسؤال في بسط عذري بعدم الفهم لما انكره على ، فأمر باعادتي اليه ، وقال : هيه ، ما الذي تقول؟ قلت : ما يرسم سيدنا الوزير ، فقال : قل : يستخلص فقلت : يستخلص ، فقال : خذه ، وانصرف . فأخذت العلم ومضيت فأحرقته ، واحضرت له ما خرج فيه من الذهب (42) .

ومما يدخل ضمن هذه المجموعات الثلاث من الالفاظ مجموعة هي في الاصل مسميات لاشياء تؤكل او تلبس او تهدي ، ولكن دلالة الالفاظها من حيث اشتقاق بعض الاعمال منها جعل بعض مرهفي الاحساس يلبسونها معانيس جديدة ، لا علاقة لها بما اطلق عليها ، او لا علاقة لها بمسمياتها . وسوف نحاول ان نستقى هذه الاخبار من كتاب مهم جدا وهو كتاب الموشى او (الظرف والظرفاء) للوشاء والذي يمكن ان يعد كتابا في رسم السلوك الاجتماعى لمجموعة من الناس مرهفوا بالظرفاء في زمانهم ، وقد رسم الوشاء لهم طريق الظرف او ما اعتبر في زمانهم مثال الذوق والتادب والظرف سواء في طريقة الجلوس او اللباس او في آداب الاكل والشرب او في التهادي والمجاملة ، مما يمكن ان يعم اكثر من تعميم التطير والغال الذي

اقترن ببعض الالفاظ ، وسلوك بعض الانراد ، والنفسيات المتشابهة ، اما ما ورد في كتاب الوشاء وغيره يمكن ان يعمم اكثر ليكون ظاهرة تشتمل هذه المجموعة من الناس التي كان لها دورها في مجالس الادباء ، وذوي الشأن ، وهي المجموعة التي اطلق عليها اسم الظرفاء .

- - - لقد كان هؤلاء الظرفاء مرهفي الاحساس ، حادي الشعور ، يتسم سلوكهم بالادب والمجاملة ، والذوق الراقى في كلامهم مع مجالسهم ، او في مخاطبتهم ومهاراتهم مع من يحبون ، وكانوا ادباء وشعراء او ندماء اعتادوا مجالسة الادباء والشعراء وذوي الشأن .

فقد كرهوا تهادي الشقائق وهو ضرب من الورد معروف لانهم نظروا الى الحروف التي يتكون منها هذا الاسم فوجدوا ان الثلاثة الاولى منها يمكن ان تشكل لفظ الشقاء او الشقا ، كما انه يمكن تركيب لفظ الشقاق - وهو اكثر ما يخافه المحبون - ولم يشفع لهذا اللفظ كونه دالا على الورد الحزاء التي تذكر بخدود الحبيبة كما هو شأنهم مع التفاح وتهاديه . يقول الشاعر :

لا ترانسي طسوال دهـ

جري اهوى الشقائقا

ان يكن يشبه الخدو

د فنصف اسمه شقا (43)

واما السفرجل فانهم اشتقوا من لفظه كلمة السفر مما يوحى الى نفوسهم بالطبيعة والبعد لذا كرهوا تهاديه ، وتشاءوا منه . يقول الشاعر ، وقد اهداه بعضهم سفرجلا فرمضه قائلا :

اهدت اليه سفرجلا فتطيرا

منه وظل متيّا مستعبرا

خاف الفراق لان أول اسمه

سفر فحق له بان يتطيرا (44)

واشتقوا من لفظ (السوسن) كلمة السوء ، لذا

اعتبر بعض الشعراء اهداء السوسن تذيير سوء ، واشارة شرّ :

(41) سر الصناعة 157

(42) الموشى 173

(43) الموشى : 170 -

سوسنة اعطيتنيها وما
كنت باعطائها محسنة
شطر اسمها سوء فان جئت بالـ
آخر منها فهو سوء سنة (45)

وإما المنام فانهم كرهوه ، لانه يذكرهم بالنام
والواشى الذي يكرهه صفو المحبين ، وقد تغافلوا
عن برتسيته بالنام ، وأنه ما سى به الا لان رائحته
تضوع وتنبىء منه وتغافل الطرفاء عن رائحته الزكية
ويقى لفظ النسيمة مسيطرا على اذهاتهم فكرهوا
تهاديه . يقول الشاعر :

حييتها بتحية في مجلس
بتضيب نيام من الريحان
بتطيرت منه وقالت اقمه
لا تقرين مضيح الكتمان (46)

وقد تطير بعض الطرفاء من هدية الخاتم ،
وزعموا انه يدعو الى القطيعة ، وتهاداه آخرون ،
واتاموه مقام التذكرة . فلما الذين تطيروا منه فلانهم
نهبوا لفظه الخاتبة - خاتبة الحب - وتاولوها من
اهداء الخاتم يقول الشاعر :

وما كان هذا الهجر من طول قصة
ولكن بعض المزح للمره قاتل
مرحت لعينى مرة بخواتم
لاخذه حلت علي النوازل (47)

وينشدون ايضا لشاعر كان يهزا من قول
الطرفاء باقتران الخواتم بنهاية المودة والمحبة .

ولكن حين اهدي اليه الخاتم وانتمهم على
رايم :

اننى مرحت لم اعلم بخاتمه
فكان منه ابتداء الهجر والغضب
قد كنت ما قال اهل الظرف انكره
وكان تولهم عندي من اللعب

ان الخواتم منها قطع وصلكم
فقلت هذا لصبري غاية الكذب
حتى لبثت فكان الحق تولهم
أخذ الخواتم فيه اكثر المعطب (48)

ويذكر الوشاء سبب كراهيتهم لتهادي الخواتم
بانها اذا فقدت كانت باعث غيرة ودافع قطيعة ،
فلما من يتلقاها بالتبول والحفظ فهو آمن من المجابة
مستريح من المجابة (49) .

ومن هنا وجدنا من قبل تهادي الخواتم انهم
ابتعدوا عن المعنى الاشتقاقي للفظ ، وابتقوا له الدلالة
الاصلية لاسمه :

يقول اناس في الخواتم انها
تقطع اسباب الهوى واتقول
بان خواتيم الملاح وصوله
وخاتم من تهوى الملاح وصول (50)

وهناك طريقة تدرج في باب اشتقاق الفاظ وعبارات من
بعض المسميات وهي ان رجلا رأى في يد امرأة كانت
تأخذه خاتم ذهب فقال لها : انعمي لى خاتمك اذكرك
به ، فقلت : انه ذهب واخاف ان تذهب ، ولكن
خذ هذا العود فملك تعود (51) . وهذا الخبر وان كان
من باب الطرائف الا انه مبني على علاقة ببعض
المسميات والالفاظ بالاشتقاق المكنة فالذهب اسم
لمسمى معروف ، ولكن يمكن ان يشتق منه لفظ
الذهب ، وما فيه من بعد ، وكذا العود يمكن ان
يشتق من لفظه كلمة لا علاقة لها بالتسمية ذاتها وهي
العودة فيقترب بالفرحة تيمنا برجوع من يحبون .

واذا كان الطرفاء قد اشتقوا من هذه الالفاظ
والمسميات ما يفهم منه القطيعة او الياس فانهم احبوا
بعض الاشياء ، وتنافسوا في تهاديا لها تحمله الفاظها
من احتمال اشتقاق يفهم منه معنى المودة والدوام
والمحبة ... الخ وقد تكون هذه الاشتقاقات اقرب الى
باب الجنس المعروف بالبلاغة .

لقد مر بنا تفورهم من تهادي الشقائق لدلالة لفظ
الشقاء الذي يشتقونه منها . ولكنهم احبوا البنفسج

(47) الموشى : 165

(48) ن.م. 169

(49) ن.م. 166

(50) عيون الاخبار 202/2

(44) ن.م. 173

(45) ن.م. 174

(46) ن.م. 165

— وهو نوع من الورد أيضا — لان من يهدى اليه يستطيع ان يركب في ذهنه لفظة تدل على المودة كتول الشامر وقد اهدت اليه احدا من بنفسها فارتاح له لانه فهم منه بانها تدينه بنفسها فجانس بين البنفسج والتنس :

اهدت اليه بنفسها يسليه

تنبيه ان بنفسها تدينه
فارتاح بعد صبلة وكأبة

ورجا لحسن الظن ان تدينه (52)

واسم الرمان من الجنس اللطيف المشتق من نفس اللفظ وقد تفاعلوا به حين اشتقوا منه كلمة ان اي قرب وحل (الوصل) ومن حرفه الاول والثاني لفظة رمّ يرمّ ففهم منها بان حل المودة سيجمع ويسرم :

اهدت اليه بظرفها رمنا

تنبيه ان وصلها قد آتانا
قال الفتى لما رآه تفاعل

وصل يكون متمما حياتنا
رم يرم تشمئى بوصالها

لتعد التناول صادقا كانا (53)

ومن الجنس اللفظي الذي تفاعلوا به لان دلالاته اقتربت بالذهن بعمان تنسجم مع ما يتمنون لفظة النبيق، لانهم جانسوا بينها وبين لفظة نبقى التي يمكن ان تشتق منها . وقد روى الثعالبي بان بعض الشعراء اهدى صديقا له نبقا وكتب له :

تفاعلت بان تبقنى

فاهدبت لك القبققا
فلبقك اله الخلق

ما سرك ان تبقتنى

واشتقى الله شانيك

وحاشاك بان تشتقى (54)

واذا كان بعض الشعراء قد كره تهادي الاس ، لانه اشتق منه لفظ الأسي (55) فان جماعة اخرى تفاعلت من تهاديه ، لانها اشتقت منه لفظ المواساة اضافة الى نظرة موضوعية لطيفة لهذا النبات وهي انه من النباتات التي تدوم مدة طويلة محافظة على خضرتها ورونتها . يقول احدهم مشتقا من لفظ الاس المواساة — مع اقراره ضمنا ما يمكن ان يوحيه لفظه من اقترانه بالياس :

ما احسن الاس في عيني واطيبه

لولا اتصال حروف الاس بالياس

ما ضر من كان اهدى الاس من يده

لو قال ريحانة يعنى بها الاس

لولا الذي اتقى من طيرتني بهما

ما فارقا ابدا تاجا على راسي (56)

وللوزير ابي عامر بن سلمة الاندلسي في جملة من النوادر :

والاس آس كاسمه

بنوره قد حسنا

وله ايضا في هدية الاس :

يا واحد الابداء والشمرء

وابن الكرام السادة النجباء

اتى بعنت مطيبا نبقته

من روض داري دارك الفناء

من آسيه لا زلت تأسو عاطرا

وتبيد ما يمدو من الاعداء (57)

ولابى جعفر بن الابار في الاس

وآس كاسمه آس

تتبه به هلى الزمن القشيب (58)

(51) الموشى 177

(52) ن م 176

(53) احسن ما سمعت / 182 ، وانظر الموشى : 77

(54) قال ابو حنيفة : الاس بارض العرب كثير ينبت في السهل والجبل وخضرته دائمة ابدا . وقال ابن دريد : الاس هذا المشوم احسبه دخيلا غير

وجاء في الشعر الفصيح كتول الهذلي (بمشخر به الظيان والاس) . لسان العرب مادة آس .

(55) الموشى : 180

(56) البديع في وصف الربيع : 39

(57) ن م 87

والحديث عن الآس ودلالة لفظه يذكرنا بحديثهم عن الورد وكيف ان بعضهم كره تهاديبها لانها ترمز الى تصر عمر المودة لقلتها لبثها وقصر عمرها وفضل عليها الآس لدوام خضرته ، واستمرارها طول العام . قال بعض الشعراء وقد اهدت اليه جارية آسا :
والآس يبتى وان طال الزمان به

والورد يفتى ولا يبتى على الزمن
ثم اهدت له وردا فتطير منه وقال :
انت ورد وبتقاء الو
رد شهر لا شهونور
يذهب السورد ويفنى
والسى الآس نصير
فكتب اليه بعض اخوانه في هذا :
سر بالآس الذي اهدت له
ثم لما اهدت السورد جزع
ذاك ان الآس باق دائما
ولان الورد حينما ينقطع (59)

واذا كانت المفاضلة بين الورد والآس هي احدى سمات الشرف وغضارة العيش في العصر العباسي فانها ايضا مما علق بذاكرة الفرس - اذا صح ما قاله الجاحظ من انهم يحبون الآس ، ويكرهون الورد ، لان الورد لا يدوم والآس يدوم (60) .

ويهنا من هذه المفاضلة الطريفة ما اشتقه بعضهم من لفظ الورد من تعبير مقترن بمعنى يدخل السرور الى نفسه مفرح بتهاديبه الورد دون النظر الى طبيعته وكون لبثه قصيرا لانه اشتق منه لفظ الورد :

اهدى له وردا فاخبر انه
في الواردين ولم يكن ورادا

سارتاح من فرح بطيب وموده
وغدا له ورد الحياء فزادا (61)

ونجد في رسالة لابي عثمان سعيد بن فرج الجياتسي في الرد على ابن الرومي في تفضيله البهار على الورد اشتقاق كلمتي الود والرد من الورد اما النرجس فاخره رجس ، ولا يهيم بعد ذلك ان كان الورد قليل اللبث او طويله لان خيار الخلق في الدنيا هم الفاتون :

اسم الذي فضلت ان فتشته
وخرمت اوله فرجيس راكد
والورد كيف خرمته وخبنته
ود نود به ورد عائد
ودع اليقاء فما ترى من جيلة
الا وافضلها يكون البائد
يفنى خيار الخلق في الدنيا وما
شيء سوى ابليس فيها خالد (62)

واخيرا نقول بان الطائفة الاخيرة من الالفاظ التي نكرنا بانها تترك اثرا في الاذهان لما توحيه من دلالة معنية مرتبطة باحدى اشتقاقاتها تمثل موقفا خاصا بالادباء والشعراء ، او فلنقتل في مجالس المترفين الذين اتخفوا من ايسر وسائل الترف - وهي الهدايا - مادة طريفة للحديث والمؤانسة ، وان عكست لنا من جانب آخر المثل السلوكية لهذه الطائفة من الناس المسماة بالظرفاء . وتبقي الظاهرة اللغوية العامة في اقتران بعض الالفاظ بمعان بعيدة من اصل مسمياتها لان في بعض اشتقاقاتها معان تنسجم مع نفسية المتكلم شرا او خيرا ، وتصيب بالتالي تفكيرهم وهواجسهم او سلوكهم الاجتماعي تبعا لطبيعية المواقف ومدى رهابة احساس بعض الناس اكثر من غيرهم .

- (58) الموشى : 180
(59) الحيوان 458/3 وانظر البيان والتبيين 247/3 في استعمال الريخان للتظرف
(60) الموشى : 177
(61) البيهقي في وصف الربيع : 70

قائمة المصادر والمراجع

البيان والتبيين

احسن ما سمعت

الثعالبي / ابن منصور عبد الملك (429 هـ)
تصحيح محمد افندي صادق . القاهرة ، مطبعة
الجمهور 1324 هـ .

لاضداد

الاصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت 196 هـ)
تحقيق أوغست هنر . بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية 1922

الاضداد

السجستاني ، أبو حاتم سهل بن محمد
(255 هـ)

تحقيق د. أوغست هنر . بيروت ، المطبعة
الكاثوليكية 1922 .

الاضداد في اللغة

أبو بكر بن الأنباري محمد بن القاسم 322 هـ
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت 1960
البديع في وصف الربيع

الحميري ، أبو الوليد ، اسماعيل بن عامر
الحميري — 440 هـ

تحقيق هنري بيريس 1940 م — 1359 هـ

بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب

الألوسي / محمد شكري

تحقيق محمد بهجت الأثري . مطابع دار الكتاب
العربي . مصر 1342 هـ

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)

تحقيق عبد السلام محمد هارون 1948 —
1950 ، والطبعة الثانية في سنة 1960 ،
1961 مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

تاج العروس من جواهر القاموس

الزبيدي ، محيي الدين ، أبو الفيض مرتضى
الصينى (1205 هـ)
المطبعة الخيرية ، جمالية مصر 1306 .

التعابير القرآنية والبيئة العربية

أبتسام مرهون الصفار
التنجف ، مطبعة الآداب 1968 .

الحماسة

ابن الشجري ، ضياء الدين ، هبة الله بن علي بن
محمد (542 هـ)

مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد —
الدكن 1345 .

الحماسة البصرية

البصري ، صدر الدين بن أبي الفرج بن
الحسن (659 هـ)

تصحيح مختار الدين أحمد ، مطبعة دائرة
المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن 1964

الحيوان

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (255 هـ)
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة
مصطفى البابي الحلبي 1945/1938 .

ديوان جميل (ثينة)

جمع وتحقيق د. حسين محمد نصار
القاهرة ، مكتبة مصر

ديوان الحطيئة

شرح ابن السكيت والسكري ، والسجستاني
تحقيق نعمان امين طه ، مصر ، مطبعة مصطفى
البابى الحلبي

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات

تحقيق محمد يوسف نجم
بيروت ، دار صادر 1958

زهر الآداب

الحمري ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (451 هـ)

تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، وشرح
زكي مبارك . مصر، مطبعة السعادة. 1903

الزينة في الكلمات العربية الاسلامية

الرازي ، ابو حاتم احمد بن حمدان (ت 322 هـ)
تحقيق محمد حسين بن فيض الله الهيداني.
القاهرة ، دار الكتاب العربي 1957

سر الفصاحة

الخناسي ، ابن سنان ، ابو عبد الله بن
محمد بن سعيد 464 هـ
تحقيق علي فودة ، المطبعة الرحمانية مصر
1932

شعر ذي الرمة

تحقيق كارليل هنري هيس مكارثي
كيندن 1919 م /- 1337 هـ

الصاحبي في فقه اللغة

ابن فارس ، ابو الحسين احمد (395 هـ)
القاهرة ، مطبعة المؤيد 1328 هـ

المصاحح

الجوهري ، اسماعيل بن حماد (393 هـ)
تحقيق احمد عبد الغفور عطار ، مصر دار
الكتاب العربي 1956 م / 1957 م

عيون الاخبار

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ)
القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية 1925 .

الكتابات

الجرجاني ، ابو العباس احمد بن محمد -
482 هـ

لسان العرب

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (711 هـ)
بولاق ، المطبعة الاميرية 1301 هـ

المزهر في علوم اللغة

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ)
تحقيق محمد حمد جاد المولى ، محمد ابو الفضل
ابراهيم - القاهرة ، دار احياء الكتب العربية.

المعاني الكبير

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (276 هـ)
حيدر آباد الدكن 1949 .

الموشى او الطرف والظرفاء

الوشاء ، ابو الطيب محمد بن اسماعيل 325 هـ
تحقيق كمال مصطفى - الطبعة الثانية 1953م
1372/ هـ

نثار الازهار في الليل والنهار

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم 711 هـ

النهاية في غريب الحديث

ابن الاثير ، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله
بن محمد 637 هـ